

مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة
الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين
(عليه السلام) في نهج البلاغة

Spiritual Health Indicators and Their
Relationship with Good Life from Imam Ali
Point of View (Pb) in Nahjul-Balagha

سمية حسنعليان
الأستاذ المشارك الدكتور بجامعة أصفهان

Asst. Prof. Dr. Samia Hasanlian,
Isfahan University

ملخص البحث

الحياة الطيبة تتمثل بحقيقة الحياة التي تكون الحياة الدنيوية أرضية لها فيما تمثل الحياة الأخروية نتيجة لها، ولعلّ الدور البارز في تجلي هذه الحياة الطيبة الكريمة يبدو لنا جلياً عن طريق مؤشرات التي تُعدّ (الصحة الروحية) فيها من أهم تلك المؤشرات بل أهمها إن جاز لنا التعبير، ويبدو هذا الأمر جلياً عندما نطلّع على ما وصلنا من تراث اختص به أهل البيت (عليهم السلام) كجزء من الدين الإسلامي ومشروعه الكبير في بناء الحياة الجديدة الطيبة للإنسان؛ تلك الحياة التي تضمن للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة.

وانسياقاً مع هذه الحقيقة الناصعة انطلقنا في هذا البحث لدراسة مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة في كلام الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) الذي وصلنا عبر كتاب نهج البلاغة، وقد اعتمدنا في كتابة بحثنا على المنهج الوصفي - التحليلي، وقد توصلنا بعد البحث والتقصي إلى أنّ الصحة الروحية تتجلى في علاقات الإنسان المختلفة، وتظهر في ثلاثة محاور أصيلة على النحو الآتي:

• علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى.

• علاقته الإنسان بنفسه.

• علاقته الإنسان بالآخرين.

إنّ هذه المحاور جميعها لها مؤشرات الخاصة التي تمت الإشارة إليها ومعالجتها علمياً في هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)، الصحة الروحية، الحياة الطيبة، نهج البلاغة.

Abstract

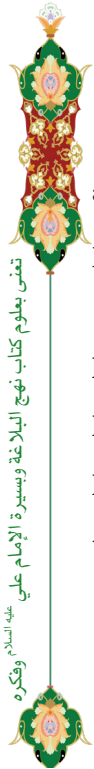
Good life is represented by the truth, that earthly life is a Cause and an afterlife is Consequence. The indicators of Spiritual health plays the most prominent role in achieving good life.

In this research we dealt with Spiritual health indicators and their relationship with good life in Imam Alis (Pb) Sayings in Nahjul-Balagh, we have followed descriptive analytical method, and came up with that spiritual health manifested through different humankind's relation, identified by three main aspects;

- Man's relation with Allah.
- Man's relation with himself.
- Man's relation with others.

Keywords

Imam Ali (Pb), Spiritual health, Good life, Nahjul-Balagha.



١. المقدمة:

آخر فإن التراث الثري الذي وصلنا

من أهل البيت (عليهم السلام) لم يكن شيئاً اعتيادياً يمكن أن ننظر إليه عن طريق النسق التاريخي العام ومساراته فقط؛ بل إنّ ذلك التراث المعرفي الثري فيه من المعارف والعلوم التي تفيد الإنسان في كل عصر وزمان، ولعل من أهم الآثار التي ينطبق عليها مقياس قولنا هذا كتاب (نهج البلاغة)، وهو مختارات من كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولذلك تم اختيار هذا الكتاب لدراسة هذا الموضوع من خلاله، سعياً للحصول على مؤشرات الصحة الروحية ودراسة علاقتها بالحياة الطيبة من منظور هذا الإمام الجليل.

وغني عن الذكر أن القرآن الكريم قد ذكر بصورة لا تقبل اللبس أن

لا يخامرنا شك في أهمية الصحة الروحية والمعنوية في حياة الإنسان الطيبة وبلوغه إلى سعادته في الدنيا والآخرة؛ إذ إنها تمهد الأرضية المناسبة لنمو الإنسان وتميزه، ونتيجة للتغيرات المحورية التي حصلت في المجتمع الإنساني في السنوات الأخيرة نتيجة لنمو التكنولوجيا وسرعة نقل المعلومات، اهتم علماء النفس بهذا الموضوع متوجهين إلى البحث والتقصي في البعد المعنوي للإنسان، ووفق هذا الجانب يلفت الأنظار إليه أكثر فأكثر بعد ظهور البعد المادي وتوسعه بشكل كبير، إذ طالما كانت الاحتياجات المادية للإنسان نصب عينيه طوال السنوات المديدة الماضية.

هذا من جانب ومن جانب



غاية دعوة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) هي الحياة الطيبة، إذ إن المبتغى الأساسي للديانات التي رافقت الحياة الإنسانية منذ نبي الله آدم (عليه السلام) واختتامها برسول الإنسانية محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إنما كانت تريد من الإنسان أن يستجيب لتلك الدعوات المباركة بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾^(١)؛ وهناك العديد من الآيات القرآنية الكريمة التي أوضحت بشكل لا يقبل اللبس يدلنا على الطريقة الصحيحة التي تعرفنا عليها للوصول إلى الحياة الطيبة، ويمكن لنا النظر على سبيل المثال في الآيات المباركات: ٩٥- ١٠٠ من سورة النحل.

الحالي يستهدف دراسة مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة؛ واقتضت خطة البحث عرض المباحث في ثلاثة محاور مهمة؛ هي: علاقة الإنسان بخالقه تعالى، علاقة الإنسان بنفسه؛ علاقة الإنسان بالآخرين في المجتمع، وكان لكل محور من هذه المحاور الثلاث عدة مؤشرات تندرج تحتها تفاصيل مهمة سنشير إليها في البحث بالتفصيل.

٢. أسئلة البحث:

تنحصر أسئلة البحث الأساسية بما يأتي:

١. ما علاقة الصحة الروحية بالحياة الطيبة؟

٢. ما أهم مؤشرات الصحة

وانسياقاً مع هذا المسار فإنّ بحثنا



الروحية في نهج البلاغة؟ تحدثت عن الحياة الطيبة أو الصحة

الروحية في نهج البلاغة، سنشير إلى

بعضها على سبيل المثال لا الحصر:

طحيات طيبة وراه رسيدن به

آن در نهج البلاغة، محمود حاجي

أحمدي وفخر السادات مير محمد

صادقي، ١٣٩٦. ش، أصفهان: سلام

سپاهان.

طأصول بهداشت رواني، حسيني،

سيد أبو القاسم، ١٣٨٥. ش، مشهد:

العتبة الرضوية المقدسة.

طسلامت معنوي از ديدگاه نهج

البلاغة، أصغر منتظر القائم وفاطمة

جعفري، ١٣٩٥. ش، تهران: كلام

حق.

ولكن مما لا بد من الإشارة إليه

أن الجديد في دراستنا، أن الدراسات

السابقة لم تتطرق لدراسة تجمع

بين الصحة الروحية والحياة الطيبة

٣. منهجية البحث:

المنهج الذي نتوخاه من هذا

البحث للدراسة ولغرض الإجابة

عن أسئلة البحث المنهج الوصفي

- التحليلي؛ إذ إن هذا المنهج أنسب

منهج لإجراء البحوث والدراسات

في العلوم الإنسانية.

٤. الدراسات السابقة:

بالنسبة إلى الدراسات السابقة

حول هذا الموضوع لا بد لنا من

الإشارة إلى أن هناك الكثير من

الدراسات والبحوث التي أجريت

على كتاب نهج البلاغة بوصفه كتاباً

يشمل المعارف الإنسانية والمشروع

الذي يساعد الإنسان على نيل

سعادته؛ ولا يسعنا في هذا الموجز

إلا أن نأتي بتلك الدراسات بالإجمال

والتفصيل؛ فهناك دراسات عدة



والعلاقة بينهما من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) في نهج البلاغة، وهذا هو الشيء الجديد الذي حاولنا تسليط الضوء عليه في هذا البحث.

٥. الصحة الروحية؛ التعريف

والأهمية

على الرغم من أن بعضهم يذهب إلى أن الصحة الروحية والمعنوية لها تعاريف مختلفة عند الناس على اختلاف مشاربهم وأهوائهم، على وفق رؤيتهم الكونية أو معنى الحياة وفلسفتها عندهم، ولكن لا أحد يشك في أهمية هذا الموضوع وضرورة الاهتمام به، إذ تدل الكثير من الدراسات والبحوث التي أجريت في هذا المجال في البلدان الغربية النامية على أن باقي الأبعاد الحياتية والنفسية والاجتماعية للإنسان لا

يعمل بشكل صحيح إلا بوجود الصحة الروحية^(٢). والمراد هنا من الصحة: الحالة التي تؤدي بها كل جارحة من جوارح الجسم وأعضائه الواجبات بصورة كاملة وصحيحة^(٣)؛ ومن نعم النظر في هذا التعريف سيجد بأنه لا يخص الإنسان وحده بل يتجاوز إلى الكائنات الأخرى في هذا الكون كالنباتات والحيوانات، ويقابل الصحة ويعارضها بالمفهوم العام (المرض والداء)، الذي يتأتى من خلال عدم عمل العضو عمله بصورة جيدة^(٤)، ولا تعتمد الصحة والمرض على الظروف الجسمية فقط، بل تتعداها إلى أمور أخرى لها علاقة بالأفكار والإحساسات والمشاعر والدوافع الشخصية^(٥).

إن الروحانية هي البحث الدائم



مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة عليه السلام

عن المعنى الحقيقي للحياة والفهم العميق لقيمة الحياة وسعتها ونظام القيم الشخصية فيها؛ وفي الحقيقة أن الروحانية تتمثل بالجهد والمثابرة لنمو وازدياد حساسية الإنسان لنفسه وعلاقته بالآخرين وبربه، وبحث مجاهدة الإنسان في الوصول إلى أن يكون إنساناً كاملاً^(٦).

٦. الحياة الطيبة؛ تعريفها ومكانتها:

إنّ مفهوم الحياة الطيبة يتجلى في كونها الحياة الطاهرة البعيدة عن كل تلوث بالردائل التي تختلط بالفضائل الأخلاقية والإنسانية التي يبشر الله المؤمنين الحقيقيين بها في القرآن الكريم بدليل قوله تعالى:

وَالصَّحَّةُ الرُّوحِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ الْمَفْهُومِ سَتَشْمَلُ حِفْظَ الطَّبِيعَةِ التَّوْحِيدِيَّةِ عَنْ طَرِيقِ الْعِلَاقَةِ الْوَثِيقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَإِيجَادَ نِظَامِ الْقِيَمِ، وَالْقُدْرَةَ عَلَى حَيَاةٍ سَالِمَةٍ طَيِّبَةٍ مَعَ أَهْدَافٍ عَالِيَةٍ عَنْ طَرِيقِ الْعِلَاقَاتِ السَّالِمَةِ وَالْبِنَاءِ مَعَ نَفْسِهِ وَمَعَ الْآخَرِينَ، وَيَلَاحِظُ الْمَتَأَمِّلُ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْإِمَامَ السَّجَادَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) عَبَّرَ عَنِ الصَّحَّةِ الرُّوحِيَّةِ بِالصَّحَّةِ الدِّينِيَّةِ فَضْلاً عَنِ السَّلَامَةِ

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَأَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٨)؛ فكما أن الهدف الرئيس هو الاستجابة لدعوة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) للوصول إلى مضان هذه الحياة الطيبة كما قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ»^(٩)؛ وعن طريق هذه الحياة

يستطيع الإنسان أن يرى كل شيء جميلاً، وأن لا ينظر إلى السيئات ولا يتوجه إليها أبداً، وأنه يؤمن بأن الحياة في الدنيا تستمر بالإيمان والصحة الروحية والنفسية ويتوصل الإنسان عن طريق ذلك كله إلى سعادته الحقيقية في الآخرة^(١٠).

وصحيح أن الدنيا في كثير من الروايات تُعرف بعدم الوفاء والحيلة والمكر^(١١)، ولكن هذا لا يعني أن

يغير الإنسان نظرتَه إلى الحياة الدنيوية ويتركها نهائياً أو يذمها، كما نرى ذلك في سيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وكلامهم؛ ففي هذا المجال يقول الإمام علي (عليه

السلام) لمن يذم الدنيا: «إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنَى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنْ اتَّعَظَ بِهَا»^(١٢)، وكان

(عليه السلام) يحث الناس على الاستفادة الصحيحة من الدنيا والقناعة فيها؛ لأن القناعة وترك الطمع من القضايا المهمة التي ترتبط ارتباطاً مباشراً بالحياة الطيبة، لذلك قال الإمام علي (عليه السلام): «إِبْنُ آدَمَ إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا مَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ أَيْسَرَ مَا فِيهَا يَكْفِيكَ وَإِنْ كُنْتَ إِنْمَا تُرِيدُ مَا لَا يَكْفِيكَ فَإِنَّ كُلَّ مَا فِيهَا لَا يَكْفِيكَ»^(١٣).

ولكي تكتمل الصورة لدينا فإن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يُعرِّف القناعة فيعدها مقياساً لقرب الإنسان من الحياة الطيبة، فكلما زاد الإنسان علماً وحكمة



استطاع أن يميز محطات القناعة في سلوكه ويتقرب إلى الله تعالى؛ إذ فإنها تتأتى من محاور ثلاثة سنخوض في تبيانها وكما يأتي:

إن الإنسان بحصوله وتمتعه بهذه الفضيلة التي تلزم الصحة النفسية

٧. ١. علاقة الإنسان بخالقه تعالى :

والروحية والطمأنينة سيحصل على
أغنى كنز في هذه الدنيا، ويحدث هذا
الاطمئنان نتيجة ابتعاده عن الماديات
والطمع فيها والنتائج الوخيمة
التي تنتج عنها مثل الظلم والفساد
والكذب والجبن وغيرها من الرذائل
التي تتحصل نتيجة الحرص عليها.

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا بأن الإنسان
إذا اهتم بعلاقته مع خالقه سبحانه
وتعالى سيصبح قادراً على أن يُصلح
باقي علاقاته على المستويين الفردي
والاجتماعي؛ إذ إن الإنسان يطمئن
بهذه العلاقة لأنه سيصبح معتمداً
على القدرة التي تفوق بقدرتها على

٧. مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة في نهج البلاغة

في هذا القسم من البحث سنشير إلى أهم مؤشرات الصحة الروحية التي ترتبط بالحياة الطيبة وتؤثر فيها من منظور الإمام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) عن طريق كلامه الوارد في نهج البلاغة؛ وكما أسلفنا

الملائم لاهتمامات الإنسان وتطلعاته وطموحه المتناهي والمتسامي، ولا شيء في هذا الكون يستطيع أن يحل محل الدين في حياة الإنسان في إرضاء طموحه واهتماماته وضميره، ولا شيء يستطيع أن يحقق شخصية الإنسان

وكماله الإنساني الخاص به وقيمته **بِالْأَرْكَانِ**^(١٥).

الحقيقية في هذا الكون كالدين والإيمان بالله سبحانه وتعالى^(١٤)؛ ومن أهم ما تشمله هذه العلاقة من محاور وموضوعات ما يأتي:

١. ١. ٧. الإيمان بالله سبحانه:

إن الكلام عن الإيمان كثير في نهج البلاغة، ولطالما تحدث الإمام علي (عليه السلام) عن هذا العنصر المهم الذي كان له الدور الأساس في صحة الإنسان الروحية والنفسية وخلق الحياة الطيبة للإنسان في هذه الدنيا فضلاً عن أثرها في الآخرة، ونشير في هذا المختصر إلى بعض ما ورد في نهج البلاغة عن الإيمان.

➤ ماهية الإيمان: قال أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام): **«وَسُئِلَ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ مَعْرِفَةُ بِالْقَلْبِ وَإِفْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ**

➤ علامات الإيمان: قال الإمام علي (عليه السلام) في تلك العلامات ما نصه: **«الْإِيمَانُ أَنْ تُؤَثِّرَ الصِّدْقَ حَيْثُ يَضُرُّكَ عَلَى الْكَذِبِ حَيْثُ يَنْفَعُكَ وَ أَلَّا يَكُونَ فِي حَدِيثِكَ فَضْلٌ عَنْ عَمَلِكَ وَأَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ فِي حَدِيثِ غَيْرِكَ»**^(١٦).

➤ فلسفة الإيمان: وعن بيانه لفلسفة الإيمان قال (عليه السلام): **«فَرَضَ اللَّهُ الْإِيمَانَ تَطْهِيراً مِنَ الشَّرِّ»**^(١٧).

➤ دعائم الإيمان: أمّا عن أهم دعائم الإيمان فقد حددها (عليه السلام) بأربع دعائم، فقال **«وَسُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ عَلَى أَرْبَعٍ دَعَائِمَ: عَلَى الصَّبْرِ وَالْيَقِينِ وَالْعَدْلِ وَالْجَهَادِ»**^(١٨).

➤ عزيمة الإيمان: قال أمير



المؤمنين (عليه السلام) عن عزيمة الإيمان فوصفها بقوله: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةٌ مُتَحَنِّناً إِخْلَاصُهَا مُعْتَقِداً مُصَاصُهَا تَمَسُّكَ بِهَا أَبَداً مَا أَبْقَانَا وَنَدَّخِرُهَا لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرْضَاةُ الرَّحْمَنِ وَمَذْخَرَةُ الشَّيْطَانِ»^(١٩).

➤ آفات الإيمان: أمّا عن الآفات المحيطة للإيمان فقد صرح أمير المؤمنين (عليه السلام) بها بقوله: «وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شِرْكٌ وَجُبَالَسَةُ أَهْلِ الْهُوَى مَنْسَأَةٌ لِلْإِيمَانِ وَمُخْضَرَةٌ لِلشَّيْطَانِ جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ»^(٢٠)؛ كما قال في موضع آخر من هذه الخطبة المباركة: «وَلَا تَحَاسِدُوا فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحُطَبَ»^(٢١).

إن كلّ ما ذكرناه هنا ما هو إلّا

نماذج واستشهادات يسيرة من الأحاديث والحكم الكثيرة التي وردت في نهج البلاغة عن الإيمان، وهذا إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على أهمية الإيمان ومحوريته في حياة الإنسان، فبه يتعد الإنسان عن عالم الظلم والجهل، ويدخل نور المعرفة إلى قلبه ليشرع بالطمأنينة والسكينة النفسية، ويتجلى هذا النور في أعماله الصالحة التي يقوم بها في حياته، ولعل العلة في اقتران مفردة الإيمان بالله تعالى بالعمل الصالح في معظم ورودهما في آيات القرآن الكريم إنما نابع من أهمية الإيمان بالله ومحوريته؛ إذ إن الإيمان بالله والعمل الصالح ما هما إلّا وجهان لعملة واحدة لا يمكن التفريق بينهما؛ فضلا عن أن هذا الإيمان بالله سبحانه وتعالى المقترن بالعمل الصالح سيؤثر من



دون شك على سلوك الفرد في المجتمع، ويصبح من أساسيات مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة.

٧. ١. ٢. عبادة الله سبحانه والعمل

بأحكام الشريعة

إن العبادة ما هي إلا تعبير عن الخضوع للشيء بما أنه إله... إن الإمعان في ذلك المجال يدفعنا إلى القول بأن العبادة عندهم عبارة عن الفعل الدال على الخضوع المقترن مع عقيدة خاصة في حق المخضوع له، فالعنصر المقوم للعبادة حينئذ أمران:

١. الفعل المنبني عن الخضوع والتذلل.

٢. العقيدة الخاصة التي تدفعه إلى عبادة المخضوع له.

أمّا الفعل، فلا يتجاوز عن قول

أو عمل دال على الخضوع والتذلل بأي مرتبة من مراتبها، كالتكلم بكلام يؤدي إلى الخضوع له أو بعمل خارجي كالركوع والسجود

بل الانحناء بالرأس، أو غير ذلك مما يدل على ذلته وخضوعه أمام

موجود^(٢٢). ويكفي في بيان أهمية العبادة في الإسلام ومنزلتها العالية أن نشير إلى هذه الآية المباركة؛ إذ قال الله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢٣)؛ إذ ذكر سبحانه هدف الخلق وعلّة وجوده إنما كان لغرض العبادة.

ولذلك تعدّ العبادة من أهم

المؤشرات للصحة الروحية والنفسية التي تؤدي إلى الحياة الطيبة، ومن

الموضوعات المهمة التي ورد ذكرها في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام)

في نهج البلاغة، إذ حفل كلامه (عليه



حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ
وَالزَّكَوَاتِ وَجَاهَدَهُ الصِّيَامَ فِي
الْأَيَّامِ الْمُفْرُوضَاتِ تَسْكِينًا لِأَطْرَافِهِمْ
وَتَخْشِيعًا لِأَبْصَارِهِمْ وَتَذَلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ
وَتُخْفِيزًا لِقُلُوبِهِمْ وَإِذْهَابًا لِلْخِيَلَاءِ
عَنْهُمْ وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرٍ عِتَاقِ
الْوُجُوهِ بِالنُّزَابِ تَوَاضِعًا وَالتَّصَاقِ
كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُرًا
وَلِحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ
تَذَلُّلاً مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ
ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ
الْمُسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ» (٢٥).

وَأَمَّا تَقْوَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
فَقَدْ ذَكَرَهُ الْإِمَامُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فِي
مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْ خُطْبِهِ وَحُكْمِهِ
وَرِسَائِلِهِ، وَكَانَتْ وَصِيَّتَهُ الْأُولَى
لِنَفْسِهِ وَلِلْآخِرِينَ (تَقْوَى اللَّهِ)، وَخَيْرِ
مِثَالٍ عَلَى مَا وَرَدَ عَنْ التَّقْوَى فِي نَهْجِ
الْبَلَاغَةِ خُطْبَةُ الْإِمَامِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)

السَّلامِ) فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ بِالْحَدِيثِ
عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ وَتَقْوَاهُ وَإِقَامَةِ
الْفَرَائِضِ وَأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، فَضْلاً
عَنْ أَنَّهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَ الْأَنْمُودَجِ
الْأَسْمَى وَالْأَمْثَلِ فِي الْعِبَادَةِ؛ إِذْ إِنَّ
عِبَادَتَهُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَانَتْ أَعْلَى
وَأَسْمَى مَا يَتَقَرَّبُ الْإِنْسَانُ بِهِ إِلَى
الْخَالِقِ، وَقَدْ وَصَفَ تِلْكَ الْعِبَادَةَ
وَصَفًا دَقِيقًا رَائِعًا بِشَكْلِ لَا مِثْلَ
لَهُ مِنْ بَيْنِ عِبَادَاتِ الْخَلْقِ فِي هَذَا
الْكُونِ، فَقَالَ مُخَاطِباً اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ:
«مَا عَبَدْتُكَ خَوْفًا مِنْ نَارِكَ وَلَا طَمَعًا
فِي جَنَّتِكَ لَكِنْ وَجَدْتُكَ أَهْلًا لِلْعِبَادَةِ
فَعَبَدْتُكَ» (٢٤).

وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ
السَّلامِ) يَذْكُرُ أحياناً فَوَائِدَ الْعِبَادَةِ
أَوْ فِلَسَفَتِهَا؛ لِيَعْرِفَ النَّاسُ حَقِيقَةَ
الْعِبَادَةِ وَلِيَقْبَلُوا عَلَيْهَا بِكُلِّ رِضَا
وَقِنَاعَةٍ، فَيَقُولُ: «وَعَنْ ذَلِكَ مَا

الشهيرة لهام في وصف المتقين؛ إذ قال في تلك الخطبة ما نصه: «عَظُمَ الخَالِقُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُنْعَمُونَ وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدْ رَأَاهَا فَهُمْ فِيهَا مُعَذَّبُونَ قُلُوبُهُمْ حَزُونَةٌ وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ وَأَجْسَادُهُمْ نَحِيفَةٌ وَحَاجَاتُهُمْ خَفِيفَةٌ وَأَنْفُسُهُمْ عَفِيفَةٌ صَبَرُوا أَيَّامًا قَصِيرَةً أَعْقَبَتْهُمْ رَاحَةً طَوِيلَةً تِجَارَةً مَرْبِحَةً يَسَّرَهَا لَهُمْ رَبُّهُمْ أَرَادَتْهُمْ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُواهَا وَأَسَرَّتْهُمْ فَفَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا...» (٢٦).

٧. ١. ٣. الاقتداء بسنة الرسول

الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام):

لا أحد يشك في دور القدوة الحسنة في حياة الإنسان وأثرها البين في تربيته، واتساقاً مع هذا فإن القرآن الكريم الذي يمثل معالم

الدين الكامل الذي اهتم بقضايا مختلفة تتعلق بوجود الإنسان، لم ينس الاهتمام بالجانب الاجتماعي له، وبهذا البعد من وجود الإنسان لحضوره في المجتمع، لذلك فقد بين الأصول والقوانين الاجتماعية التي تساعد الإنسان في العمل بها ليحظى بالنجاح الباهر في علاقاته مع الآخرين، فضلاً عن أنه يُعرّف للناس القدوة الحسنة ليتهجوا منهجه ويسلكوا سبيله، وإن أردنا عدم مجانبة الصواب والوصول الى الحقيقة فمن يصلح أن يكون القدوة

الحسنة لهذه البشرية أفضل من سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؟

الذي قال عنه الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢٧)، حفيد إبراهيم النبي



(عليه السلام) القدوة التي قال عنها
 تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿قَدْ
 كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ
 وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ
 مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا
 بِكُمْ﴾ (٢٨).

ولم يقتصر الأمر على إبراهيم
 (عليه السلام) وذريته من بعده
 وصولاً إلى الرسول الأكرم (صلى الله
 عليه وآله وسلم)، وإنما انتقل الأمر
 إلى أهل بيته (عليهم السلام) القدوة
 للبشرية؛ لأنهم مطهرون بعيدون
 عن الرجس كما وصفهم الله تعالى
 في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ
 لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
 وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢٩)، فهم أهل
 لأن يكونوا قدوة الناس لأنهم سبقوا
 الناس كلهم في الفضائل الأخلاقية
 العليا للبشرية أجمع والعمل بالشرعية

ويجد المتأمل في نهج البلاغة
 تأكيد الإمام أمير المؤمنين (عليه
 السلام) منهج التربية بالاستعانة
 بالقدوات الدينية كما هو واضح في
 الخطبة (١٦٠ من نهج البلاغة)، إذ
 يذكر (عليه السلام) بعض الأنبياء
 (عليهم السلام) وكيفية تعاملهم
 وتصرفاتهم في مجتمعاتهم، مثل النبي
 موسى، والنبي داود، والنبي عيسى،
 والنبي محمد (صلوات الله وسلامه
 عليهم وعلى نبينا الكريم)، إذ قال
 (عليه السلام): «وَلَقَدْ كَانَ فِي
 رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَافٍ



لَكَ فِي الْأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَخَازِيهَا وَمَسَاوِيهَا إِذْ قُبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا وَوُطِّئَتْ لِعَيْبِهِ أَكْتَافُهَا وَفُطِمَ عَنْ رَضَاعِهَا وَزُيِّىَ عَنْ زَخَارِفِهَا.. فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةً لِمَنْ تَأَسَّى وَعَزَاءٌ لِمَنْ تَعَزَّى»^(٣٠)، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على علم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) بدور القدوة في حياة الإنسان وتربيته.

والصالح من الناس في الحقيقة من صلحت سريره وغرخته، أما المفسد منهم فهو من خبثت نفسه وفسدت أعماله، ولذلك فإن سلوك الإنسان الاجتماعي هو صورة للإنسان وجزء من سيرته الذاتية وواقعه العملي في هذه الحياة.

وقد أوضح الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم اهتمام الديانات السماوية بتربية الإنسان، بدءاً بذات الإنسان في سعي منه سبحانه وتعالى إلى السمو بتلك التربية، وتلطيف مشاعرها وعلو مقاصدها، على اعتبار أن الله سبحانه وتعالى شرف الإنسان فجعله أشرف مخلوقاته،

٢.٧. علاقة الإنسان بنفسه: إن أهمية هذا المحور تكمن في أن الإنسان إذا أراد أن يبدأ بإصلاح المجتمع يتوجب عليه أن يبدأ بنفسه، لذا فإن عليه أن يكون ذا سلوك حسن مع الآخرين من أبناء مجتمعه، وعليه تبعاً لذلك أن يبدأ بتغيير نفسه وإصلاحها، إذ إن التغيير يجب



فكان إصلاحه تعالى للإنسان من محور علاقة الإنسان بنفسه في نهج
عدة وجوه أهمها ما يأتي: البلاغة، وللباحث المتأمل في كلام

• خلقه للإنسان وجعله صالحاً
وقد أوضح تعالى هذه المزية بقوله
تعالى: ﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ
بَالَهُمْ﴾ (٣٢).

أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يركز
على النقاط الآتية في تنمية وتطوير
علاقة الإنسان بنفسه:

١. ٢. ٧. الاهتمام بالتربية النفسية

٧.٢.١. الاهتمام بالتربية النفسية

• إزالة ما في وجود الإنسان من فساد بدليل قوله تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (٣٣)

لا يخامرنا شك في أن منشأ الفساد في أي مجتمع إنما يبدأ من النفس الإنسانية الأمارة بالسوء، ومبعث ذلك الهوى الكامن في داخل الإنسان

• إصلاح الطبيعة للإنسان بما يلائم حياته ويوفر له أسباب السعادة كما أوضحه تعالى بقوله:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٣٤).

واتباع الشيطان الذي يوسوس له ومن ثم يظهر في سلوك الإنسان وتنتقل عدواه إلى المجتمع، والعلاج الناجع للقضاء على هذه الظاهرة السيئة يتمثل بالالتزام بتعاليم الدين

وإطلاقاً مما شرف به الله سبحانه
وتعالى بني البشر، استلهم الإمام
أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام) تلك
المفاهيم ووظفها تحت ما يندرج من

الإسلامي، إذ إن هذا الدين وما جاء
بدستوره الناطق به (القرآن الكريم)،
لذلك فإن الذين اتبعوا هذا الدين
هم الأقدر من غيرهم على معالجة

تلك البلوى ومكافحة تلك العدو؛ لأن أول معالم هذا الدين تتمثل بالسعي لتربية الإنسان وترويض نفسه وصولاً به إلى الغاية المثلى التي خلق الله تعالى من أجلها الإنسان والمتمثلة بالعبادة وطاعة الرحمن.

وأخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الحقيقة ووظفها في مواضع مختلفة من نهج البلاغة مشيراً إلى هذه الأهمية مستعيذاً بالله من اتباع الهوى سائلاً الله تعالى أن يرحم من يترك اتباع الهوى، فيقول (عليه السلام) في ذلك: «فَرَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا نَزَعَ عَنْ شَهْوَتِهِ وَقَمَعَ هَوَى نَفْسِهِ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مِّنْزَعًا وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنزِعُ إِلَى مَعْصِيَةِ هَوَى»^(٣٥)، وفي مكان آخر يشير (عليه السلام) إلى ضعف الإنسان في مواجهة النفس الطاغية موضحاً على أنه يخاف

على الإنسان من أمرين مهمين هما: اتباع الهوى وطول الأمل؛ فيحذر الإنسان من هذين الخطرين بقوله: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تَحْرُزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا»^(٣٦)، وفي بيان معالجة هذين الخطرين والوقوف أمامهما وعلاجهما، دعا (عليه السلام) الإنسان إلى أن يعود إلى نفسه دائماً ويحاسبها؛ لأن محاسبة النفس من الأصول المهمة في الإصلاح والتغيير الذي سيحصل إثر هذه المراقبة والمحاسبة سيقود الإنسان إلى صلاحه والعودة إلى رشده، ويهيئه للحياة الأفضل والنفس السليمة، وفي ذلك يقول (عليه السلام): «زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا»^(٣٧).



٢٠٢٠٧. الزهد

(عليهم السلام)، وكان في مقدمتهم

الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)،
وتتبدى لنا مظاهر تجلي الزهد
عند أمير المؤمنين (عليه السلام)
من خلال كلامه في نهج البلاغة
في مواضع عدة، بعث فيها رسائل
مهمة إلى الإنسان، ومن أهم تلك
الرسائل ما يأتي:

• الحث على التقوى: لا نبالغ
إذا ادعينا أنها من أكثر الدعوات
إلى الزهد في نهج البلاغة؛ فكثيراً
ما وردت عبارة (اتقوا الله) في كلام
الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)
وخطبه.

• تحقير الدنيا: أن ينظر الإنسان
إلى هذه الدنيا بعين الاحتقار، إلا
أن ذلك لا يعني أن الإمام (عليه
السلام) نظر إلى الدنيا نظرة تشاؤم،
ولعل أبرز ما قاله (عليه السلام)

إن الزهد دعوة إلى أن ينظر
الإنسان إلى الدنيا وما فيها بعين
الاحتقار والزوال، وأن يقصر آماله
فيها ويطمئن بأنها ستزول مهما امتد
بها الزمن، وأنه سيفنى ما فيها
ويبقى وجه الله فقط، وقد أشار
الإمام السجاد (عليه السلام) إلى
هذه الحقيقة وضمنها في دعائه سائلاً
الله أن يزهد الدنيا في عينه ويُرغبه
في الآخرة فيقول: «وَارْزُقْنِي الرِّغْبَةَ
فِي الْعَمَلِ لَكَ لِأَخْرَجِي حَتَّى أَعْرِفَ
صِدْقَ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِي، وَحَتَّى يَكُونَ
الْغَالِبُ عَلَيَّ الزَّهْدُ فِي دُنْيَايَ، وَحَتَّى
أَعْمَلَ الْحَسَنَاتِ شَوْقاً، وَأَمِّنَ مِنَ
السَّيِّئَاتِ فَرْقاً وَخَوْفاً»^(٣٨)، ولم يقتصر

الأمر على الإمام السجاد (عليه
السلام) بل كان الزهد في الدنيا
ثقافة نبوية، ورثها أئمة أهل البيت



في تحقير شأن الدنيا عنده قوله: **«لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطِهِ عَنزًا!»** (٣٩).

• دعوة الناس إلى تحليل طباع النفوس: فهو يدعو الناس إلى أن يزِنوا أنفسهم ويحاسبوها قبل أن يزنها الله بميزانه الأوفى فيحاسبهم، وفي ذلك يقول (عليه السلام): **«عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا وَحَاسِبُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا»** (٤٠).

٧. ٢. ٣. القناعة وترك الطمع:

إن القناعة من الخصال الحسنة عند الإنسان، ومفهومها العام يتمثل في أن يكتفي الإنسان بما رزقه الله سبحانه وتعالى من الدنيا، ويجتنب الحرص والطمع في اكتساب الكثير من المال والقدرة، وإن استطاع الإنسان أن يكون قنوعاً في حياته يشعر حتماً بالغنَى وإن كان فقيراً، وهذا الشعور

• بين (عليه السلام) أن هلاك العقل في الطمع فقال: **«أَكْثَرُ مَصَارِعِ الْعُقُولِ تَحْتَ بُرُوقِ الْمَطَامِعِ»** (٤١)، كما قال (عليه السلام) في ذلك: **«فَإِنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ وَإِنْ هَاجَ بِهِ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ»** (٤٢).



دومًا، ويمكن أن يأخذه في كل لحظة، واتساقاً مع هذه الحقيقة فإن الإنسان إن اعتقد بالموت اعتقاداً راسخاً، فإنه سيهتم بكل لحظة من لحظات حياته ولا يقضيها في التوافه من الأمور، بل سيسعى جاداً إلى أداء الحقوق التي تقع على عاتقه مادية كانت أم معنوية، وفي هذا الباب يوصي الإمام علي (عليه السلام) في كثير من المواضع في خطبه وحكمه إلى ذكر الموت واصفاً حالة الموتى؛ وسنستعرض بعضاً منها وكما يأتي:

➤ قال (عليه السلام): «وَأَوْصِيكُمْ بِذِكْرِ الْمَوْتِ وَإِقْلَالِ الْغَفْلَةِ عَنْهُ وَكَيْفَ غَفَلْتُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفَلُكُمْ وَطَمَعُكُمْ فِيمَنْ لَيْسَ يُمَهَّلُكُمْ! فَكَفَى وَاعْظَاءَ بِمَوْتَى عَايَتُمُوهُمْ مُهْلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ غَيْرَ رَاكِبِينَ وَأَنْزِلُوا فِيهَا غَيْرَ نَازِلِينَ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِلدُّنْيَا

• أوضح (عليه السلام) على أن الطمع إهانة وازدراء للنفس فقال: «أَزْرَى بِنَفْسِهِ مَنْ اسْتَشَعَرَ الطَّمَعَ»^(٤٣)، كما أشار (عليه السلام) في موضع آخر على أن الطمع يرق الإنسان ويجعله عبداً له: «الطَّمَعُ رِقٌّ مُؤَبَّدٌ»^(٤٤).

• وأشار الإمام (عليه السلام) إلى أن القناعة هي الحياة الطيبة: «سُئِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ فَقَالَ هِيَ الْقَنَاعَةُ»^(٤٥).

٧. ٢. ٤. ذكر الموت:

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن مفتاح حياة الإنسان السعيدة تتمثل بالتربية الدينية، ومفتاح التربية الدينية يتجلى من دون شك بذكر الموت، وهي دعوة للمسلم في كل مراحل حياته لأن يعتقد بأن الموت يرصده



الشيخ سمية حسنعليان الأستاذ المشارك الدكتور بجامعة أصفهان

عَمَّارًا وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ لَهُمْ دَارًا
أَوْ حُشُومًا كَانُوا يُوطِنُونَ وَوُطِنُوا مَا
كَانُوا يُوحِشُونَ وَاشْتَغَلُوا بِمَا فَارَقُوا
وَأَضَاعُوا مَا إِلَيْهِ انْتَقَلُوا» (٤٦).
قَانِعًا، دَاعِيًا الْإِنْسَانَ إِلَى أَنْ يَرْضَى
بِالْقَلِيلِ مِنَ الدُّنْيَا وَيَزْهَدَ فِيهَا
فَيَقُولُ: «وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ
رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ» (٤٩).

➤ ويطلب (عليه السلام) من
الناس أن يستعدوا للموت؛ لأنه
كالظل القريب من الإنسان يغشاه
ويظلمه من حيث لا يدري فيقول:
«وَاسْتَعِدُّوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُكُمْ» (٤٧).

➤ ويصف (عليه السلام) الموت
في بعض كلامه ويشبهه بصياد
يطلب الأحياء، فيقول: «أَنْتَ طَرِيدُ
الْمَوْتِ الَّذِي لَا يَنْجُو مِنْهُ هَارِبُهُ وَلَا
يَفُوتُهُ طَالِبُهُ وَلَا بُدَّ أَنْهُ مُدْرِكُهُ فَكُنْ
مِنْهُ عَلَى حَذَرٍ أَنْ يُدْرِكَكَ وَأَنْتَ
عَلَى حَالٍ سَيِّئَةٍ» (٤٨).

➤ وفي مكان آخر يدعو (عليه
السلام) الناس الى الاستعداد الى
الموت؛ إذ إن الموت يجعل الإنسان

٣.٧. علاقة الإنسان بالآخرين في
المجتمع

هناك مجموعة من المجالات
واليدين التي يعيش فيها الإنسان،
ولابد له من أن يحصل على التوافق
في هذه المجالات واليدين التي
تدخل في دائرة علاقته بالآخرين مثل
المهنة والأسرة والاقتصاد والتعليم،
ولكن كل هذه الأمور وغيرها تتصل
بمظهر التوافق العام الذي يرتبط
بمدى تمسك الفرد بالعتيدة والقيم
وقدرته على التعامل السوي مع
الآخرين وإقامة الصلات الطيبة
معهم.

في هذا القسم من البحث سنشير



مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة 

إلى ما وضعه الإمام أمير المؤمنين
عليّ (عليه السلام) من أصولٍ في
نهج البلاغة لمحور علاقة الإنسان
بالآخرين في المجتمع.

وعندما نتأمل في تلك الأصول
سنلاحظ أنها تدل من دون شكّ
على اهتمام الإمام (عليه السلام)
بوجوب أن يكون العمل في الأوساط
الاجتماعية وكل مجالاتها قائماً على
أساس احترام الإنسان وإكرامه
كما أراد الله تعالى الذي أوضح
تلك الحقيقة بقوله: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا

بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ
عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا»^(٥٠)،
ومن ثم الدعوة إلى احترام حقوقه
ومساعدته للنهوض بواجباته على
أساس القانون الذي يحمي الجميع
ويحاسبهم بمعيار واحد.

١٣٠٧.١.٣.٧. محبة الآخرين:
بقدر ما تتسع دائرة المحبة
للآخرين عند الإنسان فسيصبح
شعوره بالرضا أعمق وأكثر، وهذه
المحبة والمودة تجعل أواصر الحب بين
الناس أقوى وأشد، ولأهمية هذا
الموضوع عدّ الإمام (عليه السلام)
المحبة والمودة للآخرين نصف
العقل؛ لأن فيها راحة للنفس؛ وفي



ذلك يقول (عليه السلام): «التَّوَدُّ نِصْفُ الْعَقْلِ»^(٥١).

٧. ٣. ٢. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من الأصول العملية في الإسلام أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي ذلك يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٥٢)،

وقد أشار الأستاذ الشهيد مطهري في بيان هذه الآية فقال: (نجد في الآية أن بعض الأمور قد ذكرت

لعلة ومعلول وسبب ومسبب يتعلق ببعض ببعض. من شروط الإيمان الحقيقي والواقعي لا الإيمان التقليدي

التلقيني أن يكون هناك رباط من الود يربط الإنسان بمصير أخيه. ومن شروط هذا الود وهذه المحبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،

ومن شروط الأمر بالمعروف والنهي عن النكر قيام العباد بوظائف العبادة والخضوع لله وهي الصلاة، وقيامهم بوظيفة مد يد العون والمساعدة إلى الفقراء وهي الزكاة، وأخيرا من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إطاعة الله ورسوله بإحياء جميع القوانين الدينية، ومن نتائج هذه كلها أنهم تصيبيهم رحمة لا متناهية من لدن الله القادر الغالب الذي تتصف كل أعماله بالحكمة^(٥٣).

وفي ظل هذين الأصلين (الأمر بالمعروف - النهي عن المنكر) يتحقق الهدف الأساس من رسالات الأنبياء



وجهود الأئمة والأولياء ألا وهو مجتمع واحد.

إصلاح المجتمع ومنع الفساد فيه. ٣.٣.٧. التوجه إلى المحرومين:

وقد أشار الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى قيمة الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر فقال: «مَا أَعْمَالُ

الْبِرِّ كُلُّهَا وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِنْدَ

الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

إِلَّا كَنْفَتْهِ فِي بَحْرِ الْجُيِّ»^(٥٤)، كما قال

(عليه السلام) محرضاً عليهما محذراً

الناس عن تركهما؛ لأن تركهما يؤدي

إلى حكم الأشرار عليهم، فقال: «لَا

تَتْرَكُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ

الْمُنْكَرِ فَيَوَلَّى عَلَيْكُمْ شَرَارُكُمْ ثُمَّ

تَدْعُونَ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ»^(٥٥).

ولعل هذين الأصلين يعدان من

مصاديق محبة الآخرين؛ إذ يحملان

الإنسان المسؤولية أمام الآخرين

ومصيرهم، وألا يكون الإنسان

اللامبالي أمام من يعيش معهم في

لأنه عارف من دون شك بأنها كلها

وفي الحقيقة فإن الإنسان المسلم

إن أحس بأنه مسؤول عن الملكية

والثروة والمال وسائر النعم التي

أنعم الله بها عليه فإنه يسعى من دون

شك في استخدام أفضل لهذه النعم؛

لأنه عارف من دون شك بأنها كلها



ضرب من الامتحان الإلهي لمدى تحمل الإنسان، وفي ذلك يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٧).

ولم يغفل الإمام علي (عليه السلام) عن هذا الأمر المهم في مدة حكمه للمسلمين أو المدة التي سبقتها، وكان يشير إلى العوامل التي تنتج الفقر؛ والتي تتمثل بالآتي:

✓ البخل: وقال أمير المؤمنين

(عليه السلام) فيه: «عَجِبْتُ لِلْبَخِيلِ يَسْتَعِجِلُ الْفَقْرَ الَّذِي مِنْهُ هَرَبَ وَيَقُوتُهُ الْغِنَى الَّذِي إِيَّاهُ طَلَبَ فَيَعِيشُ فِي الدُّنْيَا عَيْشَ الْفُقَرَاءِ وَيَحْأَسِبُ فِي الْآخِرَةِ حِسَابَ الْأَغْنِيَاءِ» (٥٨).

✓ الحرص والطمع في الدنيا:

وقال (عليه السلام) عن ذلك ما نصه: «يَا ابْنَ آدَمَ مَا كَسَبْتَ فَوْقَ قُوتِكَ فَأَنْتَ فِيهِ خَازِنٌ لِّغَيْرِكَ» (٥٩).

✓ عدم الاهتمام بأداء حق الفقراء: إذ قال (عليه السلام) في هذا الأمر: «إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ فِي أَمْوَالِ الْأَغْنِيَاءِ أَقْوَاتَ الْفُقَرَاءِ فَمَا جَاعَ فَقِيرٌ إِلَّا بِمَا مُتَّعَ بِهِ غَنِيٌّ وَاللَّهُ تَعَالَى سَائِلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ» (٦٠).

✓ الإسراف والتبذير: نهى (عليه السلام) عن الإسراف والتبذير، فإنما المال مال الله! ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف، وفي ذلك قال (عليه السلام): «مَا عَالَ مِنْ اقْتَصَدَ» (٦١).

ولقد كانت للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) برامج عدة ومشاريع مختلفة في إزالة الفقر عن المجتمع والاهتمام بالمحرومين والمساكين



مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة 

والفقراء، وكانت تلك الأمور (عليه السلام) قد قرن القول تظهر من خلال كلامه إلى الأمراء والفعل، فمن خلال النظر في سيرة الأحكام الذين ولّاهم الأمصار الإسلامية في أيام خلافته، فضلاً عن عمله في المجتمع وإجرائه تلك المشاريع، وندرج هنا بعض النماذج على النحو الآتي:

➤ التخطيط الصحيح في الإدارة:

إذ إن المدير إذا كانت له كفاءة

فسيستطيع من دون شك أن يخطط

للمشاريع الاقتصادية ويستثمر

رؤوس الأموال في البدء بالمشاريع

والأعمال التي تنفع المجتمع، ولذلك

حذر الإمام علي (عليه السلام) من

أن يتولى الأمور السفهاء والفجار،

فقال: «وَلَكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ

الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا

مَالَ اللَّهِ دُولًا وَعِبَادَهُ خَوَلَاءَ وَالصَّالِحِينَ

حَرْبًا وَالْفَاسِقِينَ حِزْبًا» (٦٣).

ط مراعاة الادخار وتجنب

الإسراف والتبذير: إن الاهتمام بهذه

➤ دعوة الإمام (عليه السلام)

إلى الاهتمام بعمارة الأرض: فهو

يوصي مالك بن الأشتر حينما وجهه

لولاية مصر الالتفات إلى هذا الأمر

المهم أكثر من إثقال كاهل الناس

بالضرائب، فيقول (عليه السلام):

«وَلْيَكُنْ نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ

مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخُرَاجِ لِأَنَّ

ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَمَنْ طَلَبَ

الْخُرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ

وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ وَلَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا

قَلِيلًا» (٦٢). ومن الواضح أن الإمام



المسألة المهمة المتمثلة في الادخار وتقنب الإسراف وتحمل المصاعب ما هي إلا عنصر ثقافي يمكن ملاحظته في الدراسات الاجتماعية بعبارة (تأخير تلبية الاحتياجات الاجتماعية والإنسانية)، كما أن هناك في التراث الإسلامي آيات وروايات كثيرة تدين الإسراف لدرجة أن القرآن يعرف المرفين على أنهم إخوة الشيطان.

يقود الثروة من التدفقات المنحرفة إلى التدفق الرئيس ويتدفق لصالح المجتمع ولصالح الناس وإغاثة المحتاجين، وهو يجلب الثروة، والثروة هنا تصبح كالدّم لكامل الجسم الاجتماعي ويسد الثغرات الاقتصادية والاجتماعية في حياة الناس، لذلك قال الإمام علي (عليه السلام): «لَيْسَ فِي الْمَالِ الصَّامِتِ نَفْلٌ» (٦٤).

٧. ٣. ٤. حفظ الأمانة

➤ الاستثمار: إن دور الاستثمار في التنمية الاقتصادية وخلق العمل والتوظيف لا يخفيه أي عاقل؛ لأن المجتمع الناجح بلا شك هو المجتمع الذي يوجه رأس المال والمرافق الأخرى في الاتجاه الصحيح ويستخدمها في نمو الإنتاج، وفي الواقع فإن التدفق الصحيح للممتلكات في المجتمع

إن من أهم الأمور التي اهتم بها التشريع الإسلامي (الأمانة)؛ إذ حمل التشريع الإسلامي الإنسان مسؤولية خطيرة عُدَّت من الصفات الجليلة عند الإنسان المسلم، وقد أمر الله تعالى عباده بتأدية الأمانات فقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (٦٥)،



وقد ركز الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) على هذا الأمر مشيراً إلى أهمية أداء الأمانة فقال: «ثُمَّ أَدَاءُ الْأَمَانَةِ، فَقَدْ خَابَ مَنْ لَيْسَ مِنَ أَهْلِهَا؛ إِنَّمَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمَاوَاتِ الْمُبْنِيَّةِ وَالْأَرْضِينَ الْمُدْحُوَّةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمُتَّصِبَةِ، فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا، وَلَوْ ائْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرَضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَأَمْتَنَعَنَّ، وَلَكِنْ أَشْفَقَنَّ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أضعَفُ مِنْهُنَّ، وَهُوَ الْإِنْسَانُ، ^(٦٦) إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا»

٥.٣.٧. تجنب الظلم:

عدّ التشريع الإسلامي (الظلم) من الصفات السيئة في الدين الإسلامي، وأوجب على الإنسان المسلم أن يتجنبه من أي شكل كان أو من أي نوع، ونلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف يوم القيامة من هنا بهذا الحديث فيقول: «يَوْمُ الْمُظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ أَشَدُّ مِنْ يَوْمِ الظَّالِمِ عَلَى الْمُظْلُومِ» ^(٦٨)، ويقول (عليه السلام) في أمر بيعته مشيراً إلى غايته ومشروعه في التعامل مع الظالمين وإنصاف المظلومين في المجتمع: «لَمْ تَكُنْ يَبْعَتُكُمْ إِلَّا بِفَلْتَةٍ وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا إِنْ أَرِيدَ كُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ بِي أَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ

(عليه السلام) إلى ضرورة حفظ الأمانة وعدم الاستهانة بها كبرت أم صغرت، فقال في ذلك: «وَمَنْ اسْتَهَانَ بِالْأَمَانَةِ، وَرَنَعَ فِي الْخِيَانَةِ، وَلَمْ يُزِرْهُ نَفْسُهُ وَدِينُهُ عَنْهَا، فَقَدْ أَحَلَّ (أَخْلَ) بِنَفْسِهِ الدَّلَّ

وَأَيْمُ اللَّهِ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ
وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُورِدَهُ
مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهَاً» (٦٩).

ويذكر الإمام (عليه السلام)
أنواع الظلم قائلا: «أَلَا وَإِنَّ الظُّلْمَ
ثَلَاثَةٌ فَظُلْمٌ لَا يُغْفَرُ وَظُلْمٌ لَا يُتْرَكُ
وَظُلْمٌ مَغْفُورٌ لَا يُطْلَبُ فَأَمَّا الظُّلْمُ
الَّذِي لَا يُغْفَرُ فَالشَّرْكُ بِاللَّهِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَأَمَّا الظُّلْمُ الَّذِي يُغْفَرُ فَظُلْمُ الْعَبْدِ
نَفْسُهُ عِنْدَ بَعْضِ الْهَنَاتِ وَأَمَّا الظُّلْمُ
الَّذِي لَا يُتْرَكُ فَظُلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ
بَعْضًا» (٧٠).

٧. ٣. ٦. ترك الحسد

الحسد داء عيى وعيب فاحش،
وعلى المسلم أن يجتنبه في علاقاته مع
الآخرين؛ لأن من ابتلي بهذا المرض
فمن الصعب التخلص منه، ولا
يشفى غليل الحسود إلا بإضرار من

يحسده، ولهذا نهى الإمام علي (عليه
السلام) عن الحسد مشيرًا إلى
ضرره على الإيمان: «لَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ
الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ
الْحُطْبَ» (٧١)، وبين (عليه السلام)
ضرر الحسد على الجسم والسلامة
الجسدية؛ إذ قال (عليه السلام):
«الْعَجَبُ لِغَفْلَةِ الْحَسَادِ عَنْ سَلَامَتِهِ
الْأَجْسَادِ!» (٧٢)؛ ويعد الإمام الحسد
من العوامل التي تجعل الإنسان
يركض وراء الدنيا ويطلبه بحرص
وطمع: «وإِنَّمَا طَلَبُوا هَذِهِ الدُّنْيَا
حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ» (٧٣).

وإذا انتهى الحسد كافة من آفات

المجتمع فإن كل الناس سيعيشون في
راحة وأمان وصدق وطمأنينة.
٧. ٣. ٧. الشكر على محبة
الآخرين
إن على الإنسان أن يشكر الله





مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة عليه السلام

أُعْطِيَ الْإِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَمَنْ
أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ» (٧٤).

وقد أورد الإمام السجاد (عليه السلام) في الصحيفة السجادية المباركة حقيقة الشكر وأهميته فتعوذ بالله من ألا يشكر لمن عمل معروفًا في حقه، فقال: «اللهم إني أعوذ بك من.. تَرْكِ الشُّكْرِ لِمَنْ اضْطَنَّعَ الْعَارِفَةُ عِنْدَنَا» (٧٥).

٧. ٣. ٨. الإحسان إلى الآخرين
مقابل سيئاتهم

إن جزاء الإحسان لا يكون إلا الإحسان، ولكن على الإنسان السليم النفس أن يجازي سيئة الآخرين في المجتمع بالإحسان وأن يعفو عن خطايا الناس وسيئاتهم، وقد دعا الله تعالى إلى هذا الأمر فقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ (٧٦)،

تعالى ويحمده على ما أنعم عليه ويُعَدُّ شكر الله القناة الموصلة للنعم الإلهية، فعليه أيضا أن يشكر الناس بما يمتنون عليه ويُعَدُّ شكر الناس نوعا من شكر الله تعالى إذ قيل: من لم يشكر المخلوق لم يشكر الخالق. وفي الحقيقة فإن هذه الصفة من صفات أصحاب النفوس السليمة وسمة أصحاب النفوس الرفيعة، إذ تجعل الشكر والتقدير لمعروف الآخرين وإحسانهم إليه نصب عينيه ويسعى إلى رد الجميل. ومن هذا المنطلق تزداد الثقة والاحترام والتعاون والمحبة بين الناس، وقد ركز الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) على هذه الحقيقة فقال: «مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمِ أَرْبَعًا مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ الْقَبُولَ وَمَنْ

وكان الإمام علي (عليه السلام) يتميز بصفة العفو، ومن كلامه في

الذِّكْر، وَأَنْ أَشْكُرَ الْحَسَنَةَ، وَأُغْضِيَ

عَنِ السَّيِّئَةِ»^(٧٩).

هذا المضمار قوله (عليه السلام) قبل موته على سبيل الوصية لما ضربه

٧. ٣. ٩. الدعاء للآخرين و نصحهم

ابن ملجم لعنه الله داعياً إلى العفو عنه؛ إذ قال: «فَاعْفُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ»^(٧٧)، وفي مكان آخر قال (عليه السلام): «عَاتِبَ أَخَاكَ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَارْدُدْ شَرَّهُ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ»^(٧٨)، ولقد كان ذلك دأب كل الأئمة (عليهم السلام)، إذ نلاحظ أن الإمام السجاد (عليه السلام) مثلاً يطلب من الله سبحانه القدرة على الإحسان إلى الآخرين مقابل سيئاتهم فيقول: «سَدَّدْنِي لِأَنْ أُعَارِضَ مَنْ عَشَّنِي بِالنَّصْحِ، وَأَجْزِيَ مَنْ هَجَرَنِي بِالْبَرِّ، وَأُثِيبَ مَنْ حَرَمَنِي بِالْبَذْلِ، وَأُكَافِيَ مَنْ قَطَعَنِي بِالصَّلَةِ، وَأُخَالِفَ مَنْ اغْتَابَنِي إِلَى حُسْنِ

من الصفات الجليلة للإنسان المسلم أن يكون ناصحاً لغيره مشفقاً عليه، ومن مظاهر هذه الشفقة والنصح أن يدعو له ويرجو الخير له وإذا تشاور معه لا يكون بخيلاً في إرشاده ونصحه، ولا شك في أن هذه الصفة تجعل العلاقات بين الناس على أساس إكرام الشخصية والمحبة ويزداد الاطمئنان بينهم.

وقد تعلمنا من كلام الإمام أمير المؤمنين في (نهج البلاغة) دروساً وعبر كثيرة في أهمية الدعاء وآدابه؛ نورد هنا بعضاً من النقاط المهمة ومنها:

• أهمية الدعاء: إذ قال (عليه





مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة عليه السلام

السلام) عن تلك الأهمية: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الشُّكْرِ وَ يُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الزِّيَادَةِ وَلَا لِيَفْتَحَ عَلَى عَبْدٍ بَابَ الدُّعَاءِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْإِجَابَةِ وَلَا لِيَفْتَحَ لِعَبْدٍ بَابَ التَّوْبَةِ وَيُغْلِقَ عَنْهُ بَابَ الْمَغْفِرَةِ»^(٨٠).

• عدم الاكتفاء بالدعاء بدون

العمل: إذ لا يتحقق الدعاء بلا

عمل وجهد، وفي ذلك يقول (عليه

السلام): «الدَّاعِي بِلَا عَمَلٍ كَالرَّامِي بِلَا وَتَرٍ»^(٨٤).

• آداب الدعاء: ويعلمنا (عليه

السلام) آداب الدعاء والحديث مع الله

تعالى فيقول: «إِذَا كَانَتْ لَكَ إِلَى اللَّهِ

سُبْحَانَهُ حَاجَةٌ فَأَبْدَأْ بِمَسْأَلِهِ الصَّلَاةِ

عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ

سَلْ حَاجَتَكَ فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْ

يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ إِحْدَاهُمَا وَيَمْنَعِ

الْأُخْرَى»^(٨٥)، وأدعية الإمام أمير

المؤمنين (عليه السلام) إلى الله تعالى

كثيرة جرت على لسانه ووصلت إلينا

• دفع البلاء بالدعاء: وتحدث

الإمام (عليه السلام) عنه فقال:

«وَادْفَعُوا أَمْوَاجَ الْبَلَاءِ بِالدُّعَاءِ»^(٨١).

• الإخلاص في الدعاء: قال الإمام

(عليه السلام) يوصي ابنه الإمام

الحسن (عليه السلام): «وَأَخْلِصْ

فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ الْعَطَاءَ

وَالْجَزْمَانَ»^(٨٢).

• عدم الخيبة في الدعاء: قال عليه

السلام: «فَلَا يُقْنِطَنَّكَ إِبْطَاءُ إِجَابَتِهِ

فَإِنَّ الْعَطِيَّةَ عَلَى قَدْرِ النَّيِّهِ وَرُبَّمَا

أُخِّرَتْ عَنْكَ الْإِجَابَةُ لِيَكُونَ ذَلِكَ

أَعْظَمَ لَأَجْرِ السَّائِلِ وَأَجْزَلَ لِعَطَاءِ

متواترة تعلمنا كيفية الدعاء وآداب
مخاطبة الخالق سبحانه وتعالى.
والقيم يحسن التوافق بين الصحة
النفسية والحياة الطيبة.

٨. الخاتمة والنتائج:

• تظهر الصحة الروحية في

بعد أن أكملنا محاور هذا المقال
ندرج في أدناه أهم النتائج التي
تحصلنا عليها بعد البحث والتقصي
والتأمل في نصوص كلام الإمام أمير
المؤمنين في (نهج البلاغة) للبحث
عن العلاقة بين الصحة الروحية
والحياة الطيبة، وندرج بعضاً من
تلك النتائج في النقاط الآتية:

• تضافر كلام الإمام أمير المؤمنين
عليّ (عليه السلام) على بيان
علاقات الإنسان المختلفة والتي
تؤدي إلى تحقق الغاية من حياته في
الدنيا وهي سعادته الأخروية.

• أن هناك صلة وثيقة وعلاقة
محكمة بين بناء الشخصية الفردية
والصحة النفسية، والإنسان يعيشه في
هذه الحياة يستطيع في حدود العقيدة
والدراسة العميقة.

• إن المحاور الثلاثة التي تم ذكرها
في هذا البحث تشمل المؤشرات
الأخرى الكثيرة التي تستحق التأمل
والدراسة العميقة.



الهوامش:

يَهَاتَ غُرَى غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ

طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا! فَعَيْشُكَ

قَصِيرٌ وَخَطَرُكَ يَسِيرٌ وَأَمْلُكَ حَقِيرٌ»

(نهج البلاغة، الحكمة ٧٧).

١٢. نهج البلاغة، الحكمة ١٣١.

١٣. الشيخ الكليني، ١٣٦٧. ش، ٢:

١٣٨.

١٤. الأصفى، ٢٠٠٧م، ١٨٣.

١٥. نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٧.

١٦. المصدر نفسه، الحكمة ٤٥٨.

١٧. المصدر السابق، الحكمة ١٥٢.

١٨. نهج البلاغة، الحكمة ٣١.

١٩. المصدر نفسه، الخطبة ٢.

٢٠. المصدر السابق، الخطبة ٨٦.

٢١. نهج البلاغة، الخطبة ٨٦.

٢٢. السبحاني، ١٤١٦هـ، ٢٢.

٢٣. الذاريات: ٥١: ٥٦.

٢٤. المجلسي، ١٤٠٣هـ، ٦٧: ١٨٦.

٢٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٢.

٢٦. المصدر نفسه، الخطبة ١٩٣.

٢٧. الأحزاب ٣٣: ٢١.

١. الأنفال ٨: ٢٤.

٢. اميدواري، ١٣٨٧. ش، ٥-١٧.

٣. التهانوي، ١٩٩٦م، ١٠٦.

٤. ابن سينا، ١٣٨٩. ش، ٦٧.

٥. ديماتو، ١٣٨٧. ش، ١٥.

٦. رستگاري، ١٣٨٥. ش، ٣٥.

٧. الصحيفة السجادية، ١١٢.

٨. النحل ١٦: ٩٧.

٩. الأنفال ٨: ٢٤.

١٠. ينظر: الطباطبائي، ١٣٨٨. ش، ١٢:

٤٩٣.

١١. منها ما ورد في نهج البلاغة: «وَمِنْ

خَبَرِ ضَرَارِ بْنِ حَمْزَةَ الضَّبَّائِيِّ عِنْدَ دُخُولِهِ

عَلَى مُعَاوِيَةَ وَمَسَّالَتِهِ لَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ فَأَشْهَدُ لَقَدْ رَأَيْتُهُ فِي

بَعْضِ مَوَاقِفِهِ وَقَدْ أَرَخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ

وَهُوَ قَائِمٌ فِي مِحْرَابِهِ قَابِضٌ عَلَى لِحْيَتِهِ

يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمَ السَّلِيمِ وَيَكِي بُكَاءَ الْحَزِينِ

وَيَقُولُ: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي

تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ لَا حَانَ جِئِكَ



٢٨. المتحنة ٦٠: ٤.
٢٩. الأحزاب ٣٣: ٣٣.
٣٠. نهج البلاغة، الخطبة ١٦٠.
٣١. الرد ١٣: ١.
٣٢. محمد ٤٧: ٢.
٣٣. الأحزاب ٣٣: ٧١.
٣٤. الأعراف ٧: ٥٦.
٣٥. نهج البلاغة، الخطبة ١٧٦.
٣٦. المصدر نفسه، الخطبة ٢٨.
٣٧. المصدر السابق، الخطبة ٩٠.
٣٨. الدعاء ٤.
٣٩. نهج البلاغة، الخطبة ٣.
٤٠. المصدر نفسه، الخطبة ٩٠.
٤١. المصدر السابق، الحكمة ٢١٩.
٤٢. نهج البلاغة، الحكمة ١٠٨.
٤٣. المصدر نفسه، الحكمة ١.
٤٤. المصدر السابق، الحكمة ١٨٠.
٤٥. نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٩.
٤٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٨٨.
٤٧. المصدر نفسه، الخطبة ٦٤.
٤٨. المصدر السابق، الرسالة ٣١.
٤٩. نهج البلاغة، الحكمة ٣٤٩.
٥٠. الإسراء ١٧: ٧٠.
٥١. نهج البلاغة، الحكمة ١٤٢.
٥٢. التوبة ٩: ٧١.
٥٣. مطهري، د. ت، ٨١.
٥٤. نهج البلاغة، الحكمة ٣٧٤.
٥٥. المصدر نفسه، الرسالة ٤٧.
٥٦. النور ٢٤: ٣٣.
٥٧. الأنعام ٦: ١٦٥.
٥٨. نهج البلاغة، الحكمة ١٢٦.
٥٩. المصدر نفسه، الحكمة ١٩٢.
٦٠. المصدر السابق، الحكمة ٣٢٨.
٦١. نهج البلاغة، الحكمة ١٤٠.
٦٢. المصدر نفسه، الرسالة ٥٣.
٦٣. نهج البلاغة، الرسالة ٦٢.
٦٤. نوري، ١٩٨٨م، ١١: ١٢٦.
٦٥. النساء ٤: ٥٨.
٦٦. نهج البلاغة، الخطبة ١٩٩.
٦٧. المصدر نفسه، الرسالة ٢٦.
٦٨. المصدر السابق، الحكمة ٢٤١.
٦٩. نهج البلاغة، الخطبة ١٣٦.



مؤشرات الصحة الروحية وعلاقتها بالحياة الطيبة من منظور كلام الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة



- | | |
|---------------------------------|----------------------------------|
| ٧٠. المصدر نفسه، الخطبة ١٧٦. | ٧٨. المصدر نفسه، الحكمة ١٥٨. |
| ٧١. المصدر السابق، الخطبة ٨٦. | ٧٩. الصحيفة السجادية، الدعاء ٢٠. |
| ٧٢. نهج البلاغة، الحكمة ٢٢٥. | ٨٠. نهج البلاغة، الحكمة ٤٣٥. |
| ٧٣. المصدر نفسه، الخطبة ١٦٩. | ٨١. المصدر نفسه، الحكمة ١٤٦. |
| ٧٤. المصدر السابق، الحكمة ١٣٥. | ٨٢. المصدر السابق، الرسالة ٣١. |
| ٧٥. الصحيفة السجادية، الدعاء ٨. | ٨٣. نهج البلاغة، الرسالة ٣١. |
| ٧٦. المؤمنون ٢٣: ٩٦. | ٨٤. المصدر نفسه، الحكمة ٣٣٧. |
| ٧٧. نهج البلاغة، الرسالة ٢٣. | ٨٥. المصدر السابق، الحكمة ٣٦١. |



السنة التاسعة - العدد ٩١ - ١٤٤٦ هـ / ٢٠٢٤ م



قائمة المصادر والمراجع

شناختي، قم: انتشارات دانشگاه اديان و مذاهب.

• السبحاني، جعفر؛ (١٤١٦هـ). العبادة حدها ومفهومها، قم: مشعر.

• الطباطبائي، السيد محمد حسين، (١٣٨٨. ش). الميزان في تفسير الميزان، قم: دفتر انتشارات إسلامي.

• الشيخ الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق (ت ٣٢٩هـ)، (١٣٦٧. ش) الكافي، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٣ طهران: دار الكتب الإسلامية.

• المجلسي، محمد باقر بن محمد تقی (ت ١١١١ هـ)، (١٤٠٣هـ)، بحار الأنوار: الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

• مطهري، مرتضى. (د. ت). الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ترجمة إلى العربية: جعفر صادق الخليلي. طهران: بنياد بعثت.

• النوري، الميرزا حسين. ١٩٨٨م. مستدرک الوسائل. بيروت: آل البيت (عليهم السلام).

إن خير ما نبتدئ به القرآن الكريم .

• أمير المؤمنين، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، نهج البلاغة.

• الإمام السجاد، علي بن الحسين (عليه السلام)، الصحيفة السجادية.

• ابن سينا، الحسين بن عبد الله، (١٣٧٣هـ). عيون الحكمة، تهران: سروش.

• الآصفي، محمد مهدي، (٢٠٠٧م). دور الدين في حياة الإنسان، ط ٢، قم: مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية.

• اميدواري، سپيده، (١٣٨٧. ش). سلامت معنوي مفاهيم وچالش ها، مجله پژوهش های میان رشته ای قرآنی، تهران: اميرکبير.

• التهانوي، محمد علي، (١٩٩٦م). كشف اصطلاحات الفنون، لبنان: مكتبة ناشرون.

• ديمائتو، ام. رابين، (١٣٨٧. ش). روان شناسي سلامت، ترجمة: محمدكاوياني والآخرين، تهران: سمت.

• رستگار، عباسعلي، (١٣٨٩. ش). معنويت در سازمان با رويکرد روان

• رستگار، عباسعلي، (١٣٨٩. ش). معنويت در سازمان با رويکرد روان

معنويت در سازمان با رويکرد روان

